دار الفاروق
للاستثمارات الثقافية

الكاتب الكبير

عبد الرحمن الشرقاوي

شاهد على العصر

http://arabicivilization2.blogspot.com

Amly

حوار

عمر بطيشة

عمر فتحي

الكاتب الكبير

عبد الرحمن الشرقاوي

شاهد على العصر

الناشر: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية (ش.م.م)

العنوان: ١٢ ش الدقي – الجيزة – مصر

تليفون: ٣٧٦٢٢٨٣٠/ ٠٢ - ٣٧٦٢٢٨٣١/ ٠٢ - ٣٧٦٢٢٨٣٢/ ٠٢/ ٠٠٢ -
٣٧٤٨٠٧٢٩/ ٠٢ - ٣٧٤٩١٣٨٨/ ٠٢

فاكس: ٣٣٣٨٢٠٧٤/ ٠٢

فهرسة أثناء النشر/ إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية. إدارة الشئون الفنية.

بطيشة، عمر.

عبد الرحمن الشرقاوي شاهد على العصر/ حوار: عمر بطيشة - ط ٠١- الجيزة:
دار الفاروق للاستثمارات الثقافية(ش.م.م)، [٢٠٠٩] ٧٢ ص؛ ٢٢ سم. / ١٨

تدمك: 978-977-455-339-1

رقم الإيداع: ٩٠٠٥ / ٢٠٠٩

١- الأدباء العرب.

٢- الشرقاوي، عبد الرحمن، ١٩٢٠-١٩٨٧.

أ- العنوان

ديوي: ٩٢٨,١

الطبعة العربية الأولى: ٢٠١٠

www.daralfarouk.com.eg
www.darelfarouk.com.eg

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار الفاروق للاستثمارات الثقافية... ولا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأية طريقة سواء أكانت إلكترونية أم ميكانيكية أم بالتصوير أم بالتسجيل أم بخلاف ذلك ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية مع حفظ حقوقنا المدنية والجنائية كافة، والآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر وإنما تعبر عن رأي أصحابها.

الكاتب الكبير

عبد الرحمن الشرقاوي

شاهد على العصر

حوار

عمر بطيشة

الكاتب الكبير عبد الرحمن الشرقاوي

http://arabicivilization2.blogspot.com
Amly

تقديم

شهد وطننا العديدَ من الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كان لها أثر كبير في تاريخنا المعاصر، تباينت حولها الآراء بين مؤيد ومعارض؛ ولأنه من حق الأجيال الجديدة أن تعرف تاريخ تلك الأحداث المهمة دون تزييف أو تنميق؛ لإيماننا بحق الناس الأصيل في المعرفة، ولأن التاريخ إذا كان مبهمًا أو مزورًا، ترتب على ذلك تشوه في الوجدان القومي يؤثر بصورة حتمية في الحاضر والمستقبل؛ لذا قمنا بنشر هذه السلسلة من برنامج «شاهد على العصر» - الذي قَدَّمه الإذاعي اللامع، الأستاذ: عمر بطيشة؛ رئيس الإذاعة المصرية سابقًا - نعرض من خلالها لشهادة مجموعة من أبرز الشخصيات العامة التي كان لها حضور مؤثر في الساحة الإعلامية، فكانوا بذلك شهود عيان على الفترة التي عاشوا فيها.. وقد أدلى كل منهم برأيه فيما شاهده من أحداث ووقائع، هذا ولم نقتصر في اختيارنا لهذه الشخصيات على فئة معينة من الأفراد،

أو توجه سياسي معين، بل تناولنا شخصيات سياسية، وأدبية، وعلمية، تمثل كافة التيارات الثقافية والسياسية في مصر، وقد التزمنا الحياد التام، وتوخينا الصدق والأمانة في عرضنا لهذه الآراء كما أدلى بها أصحابها؛ لتكون سجلًّا موثقًا لفترة مهمة من تاريخنا المعاصر، آملين أن نكون قد قمنا بإثراء الوعي الثقافي لدى أبناء هذا الجيل.

الناشر

مقدمة

في هذا الحوار القصير يحاور الأستاذ عمر بطيشة قامة من قامات الفكر المعاصر، ورمزًا من رموز الأدب، صاحب «الأرض»، و«الحسين ثائرًا»، و«الحسين شهيدًا»، وشارك في كتابة فيلم «الرسالة»، إنه الكاتب الكبير عبد الرحمن الشرقاوي، الذي نستعرض معه حال الوطن والمواطنين وأزمة التفكير، وقضية التكفير، ويتحدث الشرقاوي بفخر عن تلك الطبيعة الخاصة التي تميز بها المصريون، وبشكل خاص ما يميز انتماءهم الديني، فهم أبعد ما يكونون عن المذهبية والتحزب الديني، ثم أعلن بوضوح عن بغضه للتزمت الديني والتطاول على الآخرين عند أول خلاف في الرأي، ومن ثم توقيع صكوك الإلحاد والتكفير بأيسر من توقيع الشيكات، ثم يلتفت إلى معاناة الجيل الحالي رغم ما أُتيح له من وسائل للتثقيف، ومن نوافذ للانفتاح على العالم إلا أنه - مقارنة بجيل مضى - يفتقد أشياء كثيرة لن يتأهل للنجاح وقيادة العالم إلا بها، أولها: الفهم الصحيح

للإسلام، والفقه الواعي لمرونته التي تتناسب مع كل زمان، وثانيها: افتقاد القدوة الحسنة التي يرى بها استقامة الطرق من اعوجاجها؛ حيث لا يرى حوله سوى خلافات وتناحرات مذهبية وتكفير عند كل خلاف، ثم بيَّن رفضه للتسميات الملفقة، مثل: اليسار الإسلامي واليمين والتصوف، وقال: إن الأمر إسلامٌ أو لا إسلام، وفي الدين غنًى عن كل هذه المسميات، وفيه إرشادات ومبادئ سبقت كل المبادئ المعاصرة، خاصة الاشتراكية وما تدعو إليه من تكافل اجتماعي وعدالة في التوزيع، واستشهد في ذلك بسيرة الإمام علي والخليفة عمر بن عبد العزيز، ثم ختم حديثه بتوصية للمسلمين بشكل عام والمصريين بشكل خاص، بأن يعودوا إلى الإسلام الحق ويعودوا إلى آدابه؛ ليكونوا قدوة بحق للجيل القادم.

عبد الرحمن الشرقاوي

نشأته:

ولد عبد الرحمن الشرقاوي في قرية الدلاتون بالمنوفية عام ١٩٢٠م. وقد ارتبط بقريته منذ صغره وأحبها، فكانت القرية المصرية هي مصدر إلهامه في معظم أعماله الأدبية ومعتقداته الفكرية، ومن وحيها كتب أولى رواياته (الأرض).

بدأ عبد الرحمن الشرقاوي تعليمه في كتَّاب القرية، ثم انتقل إلى المدارس الحكومية عادلًا عن التعليم الأزهري الذي كان منتشرًا في ذلك الوقت، ثم انتقل إلى القاهرة ودرس الحقوق في جامعة فؤاد الأول وتخرج فيها عام ١٩٤٣م. وقد اعتُقِل عدة مرات أثناء دراسته الثانوية والجامعية بسبب نشاطه السياسي قبل الثورة، وطورد بسبب إصراره على نشر رواية «الأرض» قبل الثورة وبعدها.

عمله في الصحافة:

عمل الشرقاوي محاميًا لفترة قصيرة بعد تخرجه، ثم تفرَّغ للصحافة والأدب؛ ليستطيع التعبير عما يؤرقه من قضايا وطنية،

ولتخرج موهبته إلى الناس في هيئة مقالات وكتب مسلسلة وقصائد؛ فقد تنوعت أشكال إبداعه الأدبي، فعبر عن كل فكرة بالنوع الأدبي الملائم لها.

عمل في مجلة الطليعة في البداية، ثم مجلة الفجر، وعمل بعد ثورة ٢٣ يولية في صحيفة الشعب، ثم صحيفة الجمهورية، ثم شغل منصب رئيس تحرير مجلة روزاليوسف، ثم عمل بعدها في جريدة الأهرام.

المناصب التي تقلدها:

تولى الشرقاوي عددًا من المناصب، منها:

- رئاسة تحرير مجلة روزاليوسف.
- سكرتارية منظمة التضامن الأفروأسيوية.
- أمانة المجلس الأعلى للفنون والآداب.

الأدب في حياته:

لا شك أن عبد الرحمن الشرقاوي كان أحد كبار رواد حركة التجديد الشعري العربية في نهاية الأربعينيات، وهو - أيضًا - أحد

كبار رواد الاتجاه الواقعي الاجتماعي النقدي في الإبداع الأدبي العربي الحديث، وقد كتب الرواية والقصة والمسرحية الشعرية والسيرة، وهو أول من كتب المسرحية الشعرية العربية مستخدمًا الشعر الحديث (شعر التفعيلة) - الذي كان أحد رواده - حين كتب مسرحيته الشعرية الأولى بعنوان «مأساة جميلة» عام ١٩٦٢م، عن سيرة المناضلة الجزائرية (جميلة بوحريد).

لم تكن هذه أول دراما تُكتب بالشعر الحديث فحسب، ولكنها تميزت بما اكتسبه من ميل البناء الدرامي إلى الملحمية، وقد تلا هذه المسرحية عدة مسرحيات، مثل: الحسين ثائرًا، ومسرحية الفتى مهران عن مأساة دنشواي، والنسر الأحمر، وأحمد عرابي، وعدد من الدراسات النقدية.

وقد تحولت أولى رواياته (الأرض) إلى فيلم سينمائي بالعنوان نفسه عام ١٩٧٠م، وقد لاقى الكثير من المعاناة بسبب هذه الرواية سواء قبل الثورة أو بعدها؛ وذلك لأنها تكشف وبوضوح التجاوزات التي كانت تحدث في القرية المصرية في ذلك الوقت،

والظلم الذي كان يرزح في أغلاله الفلاح المصري، وكيف كان تمسكه بالأرض، وهو ما أبرزه المخرج السينمائي يوسف شاهين حين تناول هذا العمل.

أما في مجال التراجم الإسلامية، فقد ارتاد الشرقاوي منهجًا جديدًا وأصيلًا، بدأه بكتابه الفني الفذ «محمد رسول الحرية» في عام ١٩٦٢م، ثم الفاروق عمر، وعلي إمام المتقين، والصديق أول الخلفاء، وعثمان ذو النورين.

ويذكر أنه نشر في عام ١٩٥١م قصيدة بعنوان «رسالة من أب مصري إلى الرئيس ترومان»[١]، والتي كان لها أثرها القوي لدى الجمهور القارئ في مصر.

الجوائز التي حصل عليها:

- منحه الرئيس محمد أنور السادات جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٧٤م.

---

(١) الرئيس هنري ترومان هو الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة، وهو الذي أصدر أمر إلقاء القنبلتين النوويتين على اليابان، وهو من بدأ التدخل الأمريكي في الحرب الكورية.

- ثم منحه وسام الجمهورية للفنون من الدرجة الأولى في العام التالي مباشرة.

وفاته:

توفي في ١٠ نوفمبر عام ١٩٨٧م - وهو اليوم نفسه الذي ولد فيه، عن سبع وستين عامًا قضاها مكافحًا من أجل مصر، لم يتوقف قلمه لحظة واحدة عن قول ما يعتقده لإعلاء كلمة مصر وراية الإسلام.

يقول عنه الدكتور عبد العزيز شرف: «تُظهرنا الرؤية الإبداعية في أدب عبد الرحمن الشرقاوي على خصائص ثلاث يصدر عنها فيما يكتب ويبدع؛ ونعني بها الأصالة أو الجدة في العواطف المعبَّر عنها، الوضوح في التعبير عن هذه العواطف، إخلاص الأديب المبدع، أو شدة العواطف التي يعبر عنها.

وهو حينما يصدر عن هذه المقدمات، فإنما يسعى لتحقيق التناغم بينه - كمرسل، وبين جمهوره - كمستقبل، من خلال الخبرات المشتركة بينهما، في إطار دلالي، يجعل من عملية الاتصال في أدب الشرقاوي حقيقة ملموسة؛ حيث يدرك - في رؤيته الإبداعية -

أن الرسالة التي يبدعها ليست مجرد عاطفة أو انفعال وإنما هي فن يُعمَّر بالشخصية والأصالة والجدة.

وفي تقديرنا أن الشرقاوي يسعى في أدبه إلى الوصول للحقيقة في بحث دؤوب شاق، يجعل تفكيره أساسًا لأسلوبه، ذلك أن التفكير هو الذي يبدع الدرامية في بناء الكلام وأفكار الأديب، والشرقاوي أديب تميَّز بنتاج أدبي - رغم تنوعه - يكشف عن هذا السعي الحثيث للكشف عن الحقيقة، سواء توسل بالشعر أو القصة أو المسرحية النثرية والشعرية، أو الدراسة الأدبية».

كتاب «علي إمام المتقين»:

من الكتب التي أثارت جدلًا في الأوساط الثقافية، ومناوشات صحفية وتسببت في هجوم ضارٍ على الكاتب الكبير عبد الرحمن الشرقاوي - كتاب (علي إمام المتقين)؛ فقد حاول البعض ربطه بالشيوعية، من خلال آرائه في توزيع الثروة، أو بالأحرى آراء شخصياته حول اقتناء المال، ولكنه حاول في مقدمة كتابه (علي إمام المتقين) أن يخفف من تلك الحملة الضارية عندما قال: «ليس هذا

الكتاب بحثًا تاريخيًّا، ولا هو كتاب سيرة، ولا هو مفاضلة بين الصحابة، ولا هو بدفاع عن حق أحد في الخلافة.. فمن كان يلتمس في هذا الكتاب شيئًا من هذا؛ فليعدل عنه إلى غيره».

ويقول عن تجربة نشر هذا الكتاب: «كنت أنشر هذا الكتاب بشكل متسلسل في جريدة الأهرام كل أربعاء، وعندما وصلت إلى موقف علي وأبي ذر رضي الله عنهما من المال، كتب الصديق ثروت أباظة معلنًا خلافه معي حول هذا الموقف من المال، وزعم أنه موقف الشيوعية لا موقف الإسلام؛ فرددت عليه في ظل من الاحترام والود المتبادل، ولكن الصديق ثروت لم يكد يعلن رأيه، حتى انفجرت ضدي ثورة، أسماها الصديق الجليل الدكتور الطيب النجار ثورة ظالمة. وكأن الذين أشعلوها كانوا ينتظرون إشارة البدء، فقد استغلوا كلام الصديق ثروت أباظة وأولوه ضدي؛ مما اضطره إلى أن يكتب مرة أخرى ليزجرهم وينهاهم عن استغلال اختلاف الرأي فيما بيننا».

استخدم الشرقاوي في هذا الكتاب أسلوبًا توفيقيًّا لما سمي بعد ذلك بالفتنة الكبرى، ولم يصدر أية إدانات، وربما حاول الرجل

تقديم اعتذارات لا يقدرون هم على صياغتها، فهو على سبيل المثال؛ يعرض لنفي أبي ذر إلى الشام باعتباره (مهمة كلفه بها عثمان)، بينما تقول لنا مصادر التاريخ المختلفة: إن الأمر كان نفيًا إلى الشام، فيقول: «أرسل عثمان أبا ذر إلى الشام ليعمل بها، ووجَّه عمارًا إلى مصر، وغيره من كبار الصحابة إلى الأمصار ليحققوا فيما يصنعه العمال، فأقام أبو ذر فترة في الشام، ثم عاد إلى الحج، واستأذن الخليفة أن يبقى في مكة قليلًا بجوار رسول الله ﷺ، فراعه أن الخليفة يغدق كل يوم جديد رزقًا جديدًا على بعض صحبه وقرباه، ولما رأى أبو ذر ذلك أنكر أن يكون مال المسلمين دُولة بين الأغنياء من قرابة عثمان وأصدقائه، وجعل أبو ذر يقول: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣]، ويرفع صوته ويتلو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]، فأبلغ مروان بن الحكم مقالة أبي ذر إلى عثمان مرارًا، وهو ساكت، ثم أرسل إليه الخليفة وزيره مروان، فقال له في خشونة أن انتهِ عما بلغني عنك، فقال أبو ذر: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله».

وهكذا مضى في الكتاب كله يبث الردود على اتهامات أثارها بعض المغرضين ضد الصحابة الكرام - رضي الله عنهم جميعًا وأرضاهم.

وفي الصفحات التالية جولة في عالم الشرقاوي وفكره في حوار شائق يجيب فيه عن أسئلة مهمة في الأدب والدين والفن والسياسة.

فإلى نص الحوار.

نص
الشهادة والحوار

شَاهِدنُا في هذا الحوار كاتب فاعل، ومشارك ومؤثر في تشكيل ملامح حركة الفكر في مصر والعالم العربي؛ فقد فرض عليه إيمانه بالحرية أن يكون طرفًا في أكثر من حوار، بل أكثر من معركة أدبية وفكرية وسياسية، أثرت واقعنا الثقافي والاجتماعي بالكثير من الأفكار والدفقات الثرية، كما أثرى هو عالم الفكر بالعديد من الكتابات الإسلامية والفنية[1].

من أين نبدأ؟

☜ مع كاتب كبير تتسم مؤلفاته بالتنوع والثراء وتناول كافة القضايا المطروحة على الواقع الاجتماعي، يحار الإنسان كيف ستبدأ شهادته على عصرنا، فمن أين نبدأ؟ هل من التي نراها تسود في عصرنا الظواهر السياسية والاجتماعية والفكرية؟ أم من التيارات والملامح الرئيسة التي تشكل وجه هذا العصر؟

- «من أين نبدأ؟» سؤال محير جدًّا، ولو اهتدينا إلى إجابته بالتحديد فسنعرف إلى أين ننتهي، وسنحل كثيرًا من المشاكل؛

---

(١) أذيع هذا الحوار في فبراير ١٩٨٤م.

لأن عصرنا - حقيقة - عصر مليء بالمتناقضات، فمن ناحية هو عصر التقدم العلمي، والإيمان العظيم وعصر الإنجازات الكبرى، وهو في الوقت نفسه - مع الأسف الشديد - عصر التمزق والانحلال والتناقضات، وهو العصر الذي شهد الأفكار الكبرى والأحلام والأشواق الحقيقية الصادقة، ودعا إلى عالم جدير بأن يعيش فيه الإنسان.

الإسلام هو الحل

ما أبرز التغيرات والملامح الرئيسة التي تعطي لهذا العصر تميزه بين العصور، من الناحية الفكرية بشكل عام؟

- مما لا شك فيه أن عصرنا فيه احترام كبير للعقل، ففي وقت ما - في عصور سابقة - كان العقل يعتبر نوعًا من التجديف والمغامرة اللامحسوبة، وكان مرفوضًا رفضًا تامًّا، فكان الأساسُ في الفكر النقلَ والتقليد، وهذه هي عصور الانحطاط، لكن منذ عصر النهضة في العالم، ومنذ عصر النهضة العربية، أصبح للعقل مقام كَريم، ونحن نرجو أن نكون على أبواب عصر نهضة إسلامية كبرى، فالإسلام

مليء وزاخر بالإجابات الرشيدة عن المشاكل المعاصرة، ويملك الحلول الواجبة واللازمة، ومع ذلك فنحن نرى الإنسان تائهًا يبحث عن هذه النظرية أو تلك، خاصة في بلادنا العربية وبلادنا الإسلامية، بينما هو في الحقيقة ليس في حاجة إلى أية نظرية جديدة؛ لأنه يمتلك النظرية ولديه التراث العظيم.. والمطلوب منه فقط شيء من الجهد والاجتهاد، وشيء من الجسارة على التقاليد البالية، وعلى الجمود؛ لكي يستنبط من الإسلام ما يستطيع أن يواجه به العصر؛ فيكفينا أن نعلم أن علم الكيمياء - مثلًا - نشأ في أحضان الإسلام وفي أحضان الازدهار الإسلامي، فأول مَن تعاطى الكيمياء كان الإمام جعفر الصادق، وهو مَن هو! إنه إمام الشيعة وأهل السنة، وأستاذ أبي حنيفة، وكان الإمام مالك من عادته ألا يقوم لأحد إذا دخل عليه حتى لو كان الخليفة، لكن كان إذا دخل عليه جعفر الصادق يقوم له ويدعوه إلى الوسادة التي يجلس عليها، ويبسطها له.. ذلك الإمام هو الذي أنشأ علم الكيمياء، فهذا العلم بدايته إسلامية، وهو علم له تأثير خطير جدًّا، وأثره كبير في العلوم الحديثة، وفي تقدم الإنسانية.

وهـذا العلـم الـذي يعتـبر أحـد المعطيـات الحـضارية العظمـى، أصبحت الإنسانية كلها مدينة به للإسلام.. أيضًا، هناك بالإضافة إلى هذا الكثير من العلوم كعلـم الفلـك وغـيره.. وهـذه شـهادة لتراثنـا وأجدادنا لا ننفرد بها نحن، بل الغرب نفسه يشهد لنا بذلك.

الفرق بين الإنسان والفأر..

☜ أنت ترى أن إنسان هذا العصر في هذه المنطقة مـن العـالم، يمزقـه هذا التناقض بين المذاهب والنظريات المختلفة، في حـين أنـه لـو استطاع أن يطور فكره ليستوعب ما يقدمه لنا الإسلام لاسـتطاع أن يحل هذا التناقض.. لكن - في رأيك - ما الذي يفتقده إنـسان هذا العصر ويجعله عاجزًا عن تحقيق ذلك؟

- الذي يفتقده إنسان هذا العصر هـو المعرفـة بالأصـالة، فـنحن لم نعرف ولم نتعرف بعد على تراثنا كما ينبغي، ويجب أن نتعـرف عليه وننحاز له، وهـذا لا يعنـي التعـصب، فأمـة بـلا تـاريخ لا يمكن أن يكون لها مستقبل، والإنسان لـه تـاريخ أو هـو ذو تاريخ، والفرق بين الإنسان والحيوان أن الإنسان يـستفيد مـن

تاريخه ويستفيد بالتجربة، لكن الفأر - مثلًا - منذ وجد وصنعت له المصيدة وهو يقع فيها دون أن يتعلم من تجاربه، لكن الإنسان يتعلم من التجارب، ودائمًا الإنسان ابن التجربة، والثقافة - أيضًا - حصاد التجربة، والحضارة حصاد التجربة، فليس غريبًا أن يهتم الرجل بتراثه.

تنقية التراث

لكن ألا يعاب على من يكثر الاهتمام بالتاريخ والعودة إلى الماضي في كل شؤونه؟

- المسألة تتوقف على طريقة تناول التاريخ، فالحياة كلها اختيار وانتقاء، فنحن لا نعود للتاريخ من أجل التاريخ أو كتابة التراث للتراث؛ لأن في التراث أشياء غير جديرة بأن ينظر إليها؛ فكل مجتمع في أي عصر فيه الغث وفيه السمين، فيه الجيد وفيه الرديء، وأنا لا أقصد إلا ما هو إيجابي في التراث، وكلمة «إيجابي» كلمة ضعيفة في مقام الحديث عن التراث، فالإيجابي في تراثنا هو ما نراه نافعًا، أو هو ما فيه ثراء للفكر

والعقل والوجدان أو هو ما ينطوي على قيم روحية عظيمة شكلت الإنسان؛ لأن الإنسان إذا كان هو ابن تاريخه فهو - أيضًا - الذي خلقه وتذوقه. إن تناول الإنسان للأمور وعقليته كلها حصاد تجارب طويلة جيلًا وراء جيل، فهذه السلالات تمتد حتى إنسان هذا العصر، والفرق بين إنسان وإنسان هو أمران، أولًا: تكوينه الحضاري، وهذا يأتي من أن يكون له تاريخ حضاري، ثانيًا: موقفه من الحياة وتناوله لها.

وهذا يعني أن يصنع المستقبل، وأن تكون له النظرة الواعية المدركة لتناقضات الحياة ولحقائقها ولمقتضيات المستقبل، وهذا يجعل أيَّ إنسان في حاجة إلى أن يبحث هو عن الثقافة، ويثقف نفسه بنفسه، إذا لم تستطع الدولة أن تعطيه الثقافة ، وهذا لا يمنع أنك قد تجد فلاحًا مصريًّا لا يقرأ ولا يكتب وفي الوقت نفسه تجده متحضرًا لدرجة كبيرة؛ لأن لديه تراثًا حضاريًّا.

وتجده مثقفًا أيضًا .. وما أريد أن أقوله هو أنك تجده متحضرًا قبل أن يكون مثقفًا؛ لأن الثقافة يدخل فيها القراءة والكتابة ويدخل فيها

التعليم، لكن الذي يمتلك الذوق الحضاري متحضر بهذا المعنى.. فمثلًا قد يكون فقيرًا وغير متعلم، ولكنه متحضر، وقد تجد شخصًا متعلمًا ومثقفًا وليس لديه الذوق الحضاري؛ فالنظرة للتراث يجب أن تكون ملحوظة وفيها صياغة المستقبل وصياغة الحاضر، والحفاظ على ذلك الحاضر، وجعل الحياة أجمل مما هي عليه.

من الاتهام في العقيدة إلى الصلح

في هذه النظرة العريضة لعصرنا أكثر من نقطة تستحق وقفة تفصيلية؛ فنبدأ بحديث الرسول ﷺ: «أيُّما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»[1]، فنحن نحمد الله ﷻ أن هداك أنت والشيخ محمد الغزالي للصلح، والصلح خير، لكن تبقى قضية التكفير كظاهرة تطرح نفسها في سؤال يتردد على واقعنا الفكري بشكل عام ليس فقط الإسلامي.. فما حقيقة رأيك فيما حدث؟

- الحقيقة أن فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الغزالي قال في مجلس الصلح إنه لم يتهمني في عقيدتي، وأن ما نشر تم تحريفه، وهو

(١) رواه البخاري.

لم يقل هذا، وما نسب إليه مما نشر في قطر، ونشر في جريدة الراية الغراء - وهي جريدة صديقة - من اتهامٍ، رفضه الشيخ الغزالي رفضًا تامًّا، وقال: أنا لا أتهم فلانًا في عقيدته، وكل ما نشر عن هذا غير صحيح.

قضية التكفير

☜ نحن سعداء أن يقال هذا، توضيحًا للحقيقة ولمحبي الأستاذ الشرقاوي والشيخ الغزالي معًا، وعلى ذكر قضية التكفير نود أن تحدثنا عنها بشكل عام.

- قضية التكفير قضية خطيرة وجديرة بأن تعالج بشكل جدي ويومي، وأجدنا مضطرين إلى أن نعذر الشباب الذين يلجئون إلى تكفير الآخرين والمجتمع؛ لأننا نرى كبار العلماء عندما يتناقشون قد يكفِّر أحدهم الآخر بمنتهى السهولة، ولقد شهدت وقرأت بعض المناقشات لبعض كبار العلماء، كان أحدهم إذا اختلف معه أحد أو اختلف مع رأي أحد من العلماء اتهمه بالمروق أو الخروج من الدين أو ما يشبه التكفير، ونحن

رفاعة الطهطاوي

نعلم أن فضيلة الإمام الأكبر المرحوم الشيخ محمد عبده الذي كان واحدًا من أئمة الإسلام، اتهم بالكفر والزندقة لأسباب غريبة لا علاقة لها بمشكلات أو آراء دينية، من قبيل أنه لبس بذلة، أو شرب «البابيب»، بل وصل الأمر إلى أنه لما ذهب إلى فرنسا قالوا: إنه كافر أو على الأقل زنديق، حتى إنهم كانوا يقولون عليها «فرنسة».

واليوم نحن نسخر من هذا القول؛ لأن الأزهر أرسل بعثات إلى فرنسا بعد ذلك، وكان فيها أئمة عظام، مثل: الدكتور الفحام[1] . وقبل

---

(١) ولد الشيخ محمد محمد الفحام في سبتمبر ١٨٩٤م في محافظة الإسكندرية. والتحق بالمعهد الديني بالإسكندرية عام ١٩٠٣م، وحصل على شهادة العالمية عام ١٩٢٢م، وحصل على الدكتوراه من جامعة السوربون عام ١٩٤٦م. وعمل فور عودته من البعثة مدرسًا بكلية الشريعة، كما عمل مدرسًا للأدب المقارن والنحو بكلية اللغة العربية، وانتدب لكلية الآداب جامعة الإسكندرية، وفي عام ١٩٥٩م عُين عميدًا لكلية اللغة العربية، واختير عضوًا في مجمع اللغة العربية في عام ١٩٧٢م. وفي ١٧/ ٩/ ١٩٦٩م =

ذلك رفاعة الطهطاوي الذي كان له أثر عظيم في النهضة الثقافية، لكني أتحدث عن رجال الدين، ونحن بالطبع ليس عندنا رجال دين، وإنما علماء دين، مثل: الدكتور عبد الحليم محمود رَحِمَهُ اللَّهُ، والدكتور عبد الرحمن عثمان والشيخ دراز وغيرهم، فهؤلاء كانوا رجالًا لهم آثار ولهم إنتاج طيب. وأيضًا كان من بين من اتُّهم بأنه كافر أو ملحد؛ لأنه قام بإصلاح الأزهر، وقام بإدخال تعديلات وعلوم حديثة فيه، أيضًا الإمام الأكبر الشيخ المراغي[1]، وهو رجل له فضل كبير على الإسلام، اتُّهم بهذا،

صدر القرار الجمهوري باختيار الشيخ الفحام شيخًا للجامع الأزهر، وظل في منصبه حتى عام ١٩٧٣م؛ حيث طلب إعفاءه من منصبه لظروفه الصحية. وتوفي الشيخ الفحام في ٣١ أغسطس عام ١٩٨٠م.

(١) **محمد مصطفى المراغي**: عالم أزهري وقاضٍ شرعي مصري، ولد في ٧ ربيع الآخر سنة ١٢٩٨هـ الموافق ٩ مارس سنة ١٨٨١م بالمراغة مركز جرجا، محافظة سوهاج، حفظ القرآن الكريم، ثم حضر إلى الأزهر فتلقى علومه على كبار علمائه، مثل: الشيخ محمد عبده، وبعد أن حصل على العالمية سنة ١٩٠٤م عمل بالقضاء في السودان ثم تدرج في المناصب حتى عين رئيسًا للمحكمة الشرعية العليا سنة ١٩٢٣م، وشغل منصب شيخ الأزهر في الفترة من =

ولقد كنت في زيارة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، فقال لي: «لا تبتئس إذا اتهمك أحد، فالشيخ المراغي - ونحن طلبة - اتهم بالكفر والإلحاد، وقد سمعنا هذا من بعض أساتذتنا؛ ذلك لأنه طالب بترجمة القرآن».. وطبعًا كان يعني ترجمة معاني القرآن، فهذا الأمر كان مهمًّا للغاية، والآن تترجم معاني القرآن وتنشر، بل صارت وسيلة مهمة لنشر الإسلام.

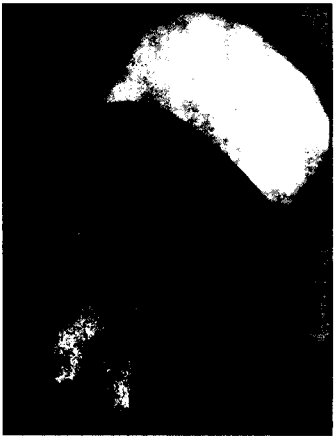

عبد الحليم محمود

فبدعة التكفير هذه موجودة كلما اختلفنا في الرأي، وهي جديرة برجال السياسة القدامى، لا أقصد رجال السياسة قبل الثورة، لكن أقصد نوعًا من السياسيين الذين كانت السياسة عندهم لا تعتمد على العلم أو الإخلاص أو الصدق الوطني، وإنما تعتمد على الصوت العالي المرتفع، مثل نوع من المحامين قد انقرض، كان يسمى

١٩٢٨م حتى استقالته في ١٩٣٠م، ثم تولى المشيخة مرة أخرى عام ١٩٣٥م وحتى وفاته في ليلة ١٤ رمضان ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢ أغسطس ١٩٤٥م.

«أفوكاتو»، فهذا كان لا بد أن يصيح ويرفع صوته. وهذه الصورة أصبحت كاريكاتيرية، فالمحاماة اليوم تعتمد على العلم، والمحاماة فيها فن خطابة عظيم، لكن هذه أمور للأسف فقدناها.. على أي حال فقبيح بعالم الدين أن يتهم من يخالفه الرأي بالكفر، وقد شهدت هذا، وبالنسبة لي شخصيًّا ليست المرة الأولى التي اتهم فيها بالكفر؛ فقد حدث ذات مرة خلاف بيني وبين الإمام الأكبر المرحوم الشيخ عبد الحليم محمود؛ فقامت عليَّ الدنيا، وكان الخلاف أنه قال: مما يسترعي النظر أن المبشرين بالجنة أغنياء جميعًا.. لا أتذكر العبارة بالضبط، لكن معناها كان كذلك، وقد هاجم حينها بعض الجهات الاشتراكية، وقال بأنها تضطهد الإسلام، وأنه لا يوجد إسلام لديهم، فرددت عليه بأنه بالنسبة للموضوع الأول، وهو أن المبشرين بالجنة كلهم أغنياء. فقلت: ليسوا كلهم أغنياء، بل كان منهم فقراء، بل هذا إن كان فسيكون مصيبة للفقير؛ لأن معنى ذلك أن يحرم الفقير من الجنتين: الدنيا والآخرة، وهذا لا يعقل، أيضًا علينا أن نتساءل: لماذا بُشر الأغنياء؟ هل من أجل أموالهم؟ كلا، بل بشروا لأنهم بذلوا، فسيدنا عثمان رضي الله عنه جهز جيشًا بأكمله. في عام العسرة أو في عام المجاعة أو في عام الرمادة؛ حيث كان تاجرًا غنيًّا، وكان في أمواله

بركة فتنازل عن قافلة كاملة للدولة، كذلك عبد الرحمن بن عوف ﷺ كان يتصدق وينفق ويعطي الدولة دون أن تفرض عليه الدولة شيئًا، هؤلاء هم الأغنياء المبشرون بالجنة، كذلك أبو بكر كان غنيًّا أيضًا - وكم أعطى للمسلمين ووقف بجانبهم، أيضًا طلحة ﷺ سمي طلحة الفياض أو طلحة الجود؛ لأنه - أيضًا - كان يتصدق؛ فقد كان واسع الغنى. المهم أنه لما حدث وكتبت هذا الرد، وقلت: من ناحية الدول الاشتراكية التي تضطهد المسلمين أنا ذهبت بنفسي ورأيت في طشقند وبخارى[1] مسلمين، وصليت في جامع طشقند وهو جامع كبير جدًّا، وكان هناك في ذلك الحين الشيخ الفحام، فعاد وقال كلامًا مثل هذا، لكن لم ينشر، ورأيت مدى حاجة المسلمين هناك إلى أن يتعلموا الإسلام، فأولى بالأزهر أن يهتم بنشر الثقافة الإسلامية في هذه البلاد بدلًا من الاكتفاء باتهام الحكومات بأنها تضطهد الإسلام، وإذا كانت تضطهد الإسلام فهذه مرحلة انتهت، والمسلمون الآن

---

(١) طشقند: عاصمة أوزباكستان، كانت محطة على طريق الحرير.
بخارى: عاصمة ولاية بخارى في أوزباكستان، وتعد خامس أكبر مدن أوزباكستان، ويبلغ عدد سكانها ٢٣٥ ألف نسمة حسب إحصاء عام ٢٠٠٨م.

يمارسون عقائدهم وشعائرهم بكل حرية، لكنهم في حاجة إلى الثقافة الإسلامية. عندما قلت مثل هذا الكلام قامت الدنيا عليَّ، فأحدهم قال لي: أنت تصلي وكعبتك الكرملين وليست الكعبة.. ومشايخ وأساتذة أجلاء اتهموني بالكفر وأهدروا دمي، وصدرت فتوى بالفعل بإهدار دمي وأن قتلي حلال، وحاولوا أن يخرجوا في مظاهرة من مسجد السيدة زينب رضي الله عنها إلى روزاليوسف؛ حيث كنت أعمل رئيسًا لمجلس الإدارة، ينوون حرق روزاليوسف بمَن فيها؛ لأنها دار كفر، لكن المظاهرة فشلت والحمد لله، فإذا كان العلماء يسيرون هذه السيرة أو يتخذون هذا الموقف، فالشباب معذورون!

آداب الحوار

إذن دعوتك هنا هي إلى تحكيم العقل مع الأصول الإسلامية وإلى ماذا أيضًا؟

- هناك آداب اسمها آداب الحوار الإسلامي، وأول أناس يجب أن يلتزموها هم العلماء، علماء الدين الإسلامي، وبالطبع هناك عدد منهم يلتزمونها بشكل مشرف، وأنا أذكر في المعركة الأخيرة أني كنت مهمومًا من الاتهامات، ومتعجبًا كيف يسهل

على علماء أجلاء - بصرف النظر عن موضوع الشيخ الغزالي - أن يتهموا الآخرين بالكفر، وفي أول خلاف لهم مع شخص يقولون له: أنت كافر! كيف يكون هؤلاء نماذج أمام الشباب؟! وبالطبع على الجانب الآخر هناك شخصيات جميلة، مثل: الدكتور محمد الطيب النجار، اعترض على أشياء وكتب، وأنا أخذت بعض النقد وشكرته عليه، والبعض الآخر ناقشته فيه، وهناك الأستاذ الجليل الشيخ قارون كتب في مجلة الأزهر أيضًا، والأستاذ العماري القاضي الفاضل كتب في جريدة الراية القطرية، ورددت عليه، وكان نقد هؤلاء شديدًا، لكنه كان في منتهى الأدب، وفيه التزام حقيقي بآداب الإسلام، فهؤلاء نموذج للنقد، وبالطبع نحن لا نقول: انقد برقة، بل لك أن تشتد، فالغيرة تدفع الإنسان للشدة، لكن ينبغي ألا تدفع العالم إلى الشطط، أو إلى نوع من الحماقة أو إلى سلوك يجافي الإسلام وهو يعلم أنه يجافي الإسلام، مثلًا طبع لي في أحد كتبي حديث: «سباب المسلم فسوق»، ولكن حدث خطأ مطبعي فصار «شباب المسلم فسوق»، فقال لي شيخ أزهري:

احمد ربنا أنهم لم يلاحظوا هذا الخطأ، وإلا اتهموك أنك حرفت الحديث. ومثلًا كنت قد كتبت الآية القرآنية: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا﴾ [يوسف: ٢٩]، وهذه الآية يعرفها حتى الطلبة في الكتاتيب، فكتبوها في المطبعة: «يوسف أعرَض عن هذا»، فقام أحدهم ليقول: إنه يحرف في القرآن. قلت: «أنا رأيتها مكتوبة وأنا أراجع البروفة «يوسف أعرِضْ عن هذا»، لكن عندما سألت صديقنا كبير المصححين، قال لي: سبب الخطأ العقل الإلكتروني؛ لأن السطر الذي كان قبل هذا الخطأ كان به تصحيح، فعندما تم تعديله حصل الخطأ في مكان آخر في الآية ولذلك كثرت الأخطاء المطبعية في صحف هذا العصر، وهذه ضريبة التقدم الذي تحقق في هذا العصر، مما يمثل عبئًا على المصححين والعمال.

مقتل الشيخ مصطفى عبد الرازق

كنتَ محسوبًا على فصائل اليسار في بداية ١٩٥٣م، ثم انضممتَ إلى المتصوفة بعد ذلك، ثم الآن أنت محسوب على ما يسمى باليسار الإسلامي، ما مدى صحة هذا التصنيف؟

- الشيخ محمد الغزالي هو الذي كتب أنني من اليسار الإسلامي، حتى أثناء مصالحتنا، وكتب ضمن هذا التصنيف مجموعة أسماء لا أعرف منها إلا واحدًا.

وبشكل عام أقول: إن مسألة التصوف واليسار والتزام مبدأ معين لا يعنيني، ما يعنيني أنني ملتزم بشيء واحد منذ وعيت الحياة، وهو أنني ملتزم بالتربية التي أخذني بها والدي ووالدتي - رحمهما الله - خاصة أبي الذي كان رجلًا متدينًا، وهو الذي أهديت له كتاب «محمد رسول الحرية».

فوالدي غرس في قلبي - منذ وعيت - حبَ رسول الله ﷺ، ووالدتي - أيضًا - غرست في قلبي حبَ علي والحسين رضي الله عنهما.

هل كان لذلك سبب خاص؟

- لم يكن هناك سبب خاص، ولكنَّ المصريين بطبيعتهم يحبون آل البيت، والمصري قد لا يعرف ما معنى شيعي أو سني، ولا يهتم بخلاف المذاهب.. أعني لو سألت شخصًا: هل تصلي على المذهب المالكي أم الحنبلي أم الشافعي أم الحنفي؟ فإنه يقول لك: أنا لا أعرف هذه التفريعات، أنا مسلم

وحسب.. لذلك كانت مصر هي الدولة التي نشأت فيها دعوة التقليد بالمذاهب الإسلامية، فقد جاءها الإمام محمد تقي القمي - منذ أربعين سنة أو أكثر - من إيران، فوجد أن أحسن بلد يمكن أن تحتضن دعوة التقليد بالمذاهب الإسلامية هي مصر، وقد ظهرت في هذه الآونة محاولة لإحياء هذه الدعوة، وقد اشترك في هذه الدعوة عدد كبير من أئمة الدين، منهم المراغي رَحِمَهُ اللَّهُ والشيخ عبد المجيد سليم[1] والشيخ مصطفى عبد الرازق، والأخير بالمناسبة قد اتهم - أيضًا - بالكفر والإلحاد، وكان شيخًا للأزهر، وهو شقيق الشيخ علي عبد الرازق الذي دعا لإلغاء الخلافة، وقد عوقب بأن سحبت منه شهادة العالمية؛ لأنه قال إن الخلافة ليست من نظام الحكم في الإسلام، وليست أصلًا من أصوله، أي لا يجب أن يكون هناك خليفة.

عباس محمود العقاد

(١) عبد المجيد سليم: تولى منصب الإفتاء قرابة عشرين سنة، وتولى مشيخة الأزهر مرتين من (١٩٥٠م - ١٩٥١م)، ومن (١٩٥٢م - ١٩٥٢م).

أما مصطفى عبد الرازق باشا فقد نال دكتوراه الدولة من باريس في الفلسفة، وهذه كانت درجة عظيمة للغاية، ونادرة جدًّا في عصره، فأتاحت له أن يدرس في جامعات باريس، وكان قد نال لقب باشا، لكنه تنازل عن كل هذا وتمسك بلقب الشيخ، واشتغل في دعوة التقريب هذه، وفي هذا الصدد أذكر صديقًا لي اسمه عبد الفتاح الشناوي، كان من كبار المثقفين وكبار المتدينين، روى لي أن عبد العزيز باشا فهمي رَحِمَهُ اللَّهُ، الذي كان كبير القضاة وأحد الثلاثة الذين شكلوا وفدًا؛ كي يطالبوا باستقلال مصر بعد الحرب العالمية الأولى، قال للشيخ مصطفى عبد الرازق: «لا تقبل أن تكون شيخًا للأزهر؛ لأنهم سيقتلونك». قال له: مَن تقصد؟ قال: «أهل الجمود في الأزهر الذين يرون بطبيعة ثقافتهم أنك لا تصلح شيخًا للأزهر؛ لأنك رجل ذهبت إلى فرنسا، وأيضًا حصلت على الدكتوراه، علاوة على أنك «باشا» وبالإضافة إلى كل ذلك تدرس فلسفة إسلامية».. وبالفعل قيل: إنهم قتلوه؛ لأنهم ظلوا يتهمونه ويطاردونه إلى أن قُتل. أيضًا عاش الحالة نفسها الشيخ عبد الرحيم فودة، وقد كان صديقًا لي وكان شخصًا متحررًا في تفكيره، وأقصد بمتحرر أنه كان غير مقلِّد،

والإمام الحق يجب أن يكون غير مقلد، يرجع للنبع الأصيل، القرآن والسنة، لكن لا يلتزم مذهبًا واحدًا يقلد فيه، ثم إذا رأى قائلًا بغير مذهبه لا يكفره، هذا هو الإمام المجدد الذي نريده، وهكذا كان عبد الرحيم فودة الذي كان يعرفه الكثير من خلال عموده اليومي في الصحف، كان يربط من خلاله الدين بالحياة، وقد مات – أيضًا – بعد أن أُهمل واضطهدوه.

مصر سنيَّة شيعيَّة

وهذا الكلام يأخذنا إلى التأكيد على أن مصر هي المجتمع الذي يجمع كل شيء، وفيه ما ليس في أي بلد عربي آخر؛ حيث قد تجد أنصار كل مذهب يتشاجرون مع مخالفيهم، وفي هذا الصدد أذكر ما حدث عندما كتبت كتابي عن الإمام علي، حيث فوجئت بأن قضية السنة والشيعة قد ثارت ثائرتها، مع أنني كتبت عنه، لأقدِّم صورةً عظيمة لبطل إسلامي، لأني أعتبره بطل أبطال الإسلام، وأكنُّ له حبًّا عظيمًا، وبالطبع لا يستطيع أحد أن يلومني في حبه وحب آل البيت، ونحن كمصريين محبون لآل البيت.. على أية حال إن ما أتذكره حول ذلك هو أني فوجئت بتليفون من قطر، وتليفون من الكويت، أحدهما

يقول لي: «هذا الكتاب يدفع إلى الثورة».. فالناس تتناقش حول مَن أحق بالخلافة علي، أم أبو بكر، أم عمر؟ فقلت: هذا دليل تخلُّف، فهم يعودون بنا ألفًا وثلاثمائة وخمسين سنة إلى الوراء.. ما جدوى هذا الهراء، بل ما جدوى أن يكتب أحد الكتَّاب كتابًا يتساءل فيه هل أبو بكر كان أحق بالخلافة؟ أو يتساءل: هل أبو طالب مات مسلمًا أم مشركًا؟ وقيل: أبو معاوية أسلم، لكن والد علي مات مشركًا، وأشياء غريبة أخرى تُكتب. فمصر ليس فيها هذه الطريقة في التفكير، ولذلك أنا أسميها بلدًا سنيًّا شيعيًّا أو شيعيًّا سنيًّا، أي من شيعة الإمام علي وأهل سنة في آنٍ واحد. والدليل على ذلك ما تراه من مقامات للأولياء - وهي ما يرفضها بعض المذاهب الإسلامية - كل هذه المقامات تجدها لرجال أو نساء يمتون إلى آل البيت بصلة، وعليه فإن التزامي هو ما تعلمته في طفولتي وما ظللت أعمق تعليمي فيه، والمبادئ الخلقية التي يغرسها الإسلام في المسلم، والتي يجب أن يلتزمها، وأيضًا التزامي بالمبادئ الوطنية التي لو تعمقناها لوجدنا أصولها في الإسلام وهي الدفاع عن الوطن والجهاد في سبيله الذي هو جهاد في سبيل الله، وكان فتى الفتيان سيدنا علي كرم الله وجهه، يقول: لا فتى إلا فتى الإسلام، وقد يقوي هذا المعنى ما نقرؤه في سيرة

عظماء تاريخنا خاصة الخلفاء الراشدين، من بعد أبي بكر الصديق إلى عمر بن عبد العزيز. وهؤلاء هم تربية مباشرة للرسول. وعمر بن عبد العزيز - أيضًا - كان تربية مباشرة للصحابة والتابعين.

لا يوجد مذهب في العالم يمكن مقارنته بالإسلام

تأخذنا مسألة الوطنية والجهاد والتربية الإسلامية إلى سؤال مهم، وهو هل الإسلام به ما يغني عن الأفكار والمذاهب الأخرى؟

- لا يوجد مذهب في العالم يمكن مقارنته بالإسلام؛ لأن الإسلام دين سماوي، فمقارنة الإنسان شيئًا سماويًّا بشيء وضعي أمر غير منطقي، فالإسلام حقق من العدالة الاجتماعية في مبادئه ما يعجز عن تحقيقه أي مبدأ، بما في ذلك فصائل اليسار، وأنا مندهش لمسألة اليسار الإسلامي هذه، ولماذا ظهرت، فالمبادئ الإسلامية والسنة النبوية التي تفسر القرآن وتبينه، وأيضًا بدهياته التي بنى عليها الفقهاء آراءهم - هي التي تفتح أمامنا الكلام حول معاني التكافل الاقتصادي والمواساة دون استيراد ذلك من أفكار مصطنعة، أو إدخالها في أطر أصغر من حجمها؛ فالقرآن يقول: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا

﴿يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة :٢١٩] وآيات قرآنية عديدة يستطيع أن يرجع إليها أي إنسان، في الحض على النفقة وفي حرمة كنز المال إذا كان هناك جياع، ولنقرأ بما أنذر الله من لم يطعم المسكين، بل من لم يحض على إطعامه، وبالطبع من بخل ومنع الماعون. وفي القرآن آيات كثيرة يصعب إحصاؤها في هذا الحوار، وأيضًا السنة الشريفة فيها أحاديث كثيرة تتكلم في هذا الشأن، وأشهرها: «من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه»[1] وأي شيء زائد عند امرئ وأخوه لا يملكه يعطيه منه، وذلك في جميع أنواع المال، فمن يملك سيارتين وأخوه لا يملك يعطي لأخيه، ومن عنده بذلتان وأخوه ليس عنده يعطيه، والذي يملك شقتين، وهكذا..

مسؤولية الفرد والجماعة

وقد قال الأئمة المتأخرون بعد عصر الصحابة والتابعين - في شأن من يملك شقتين: إنه يجوز لولي الأمر أن يستولي على إحداهما ويُسْكِن فيها مسلمًا آخر بأجر المثل.. وأيضًا الفقهاء الذين جاءوا بعد

(١) [رواه الحاكم في المستدرك]

ذلك، واستفادوا بكل الفقه الإسلامي يقولون: إذا جاع واحد في الأمة، فالأمة كلها مسؤولة عنه، وتأثم كلها إذا مات جوعًا.. وعليك أن تحصي عدد الذين يموتون جوعًا في أمتنا! وقد كتبت ذات مرة عن الأطفال الذين يموتون من سوء التغذية، وهو مظهر موجود الآن في الأمة الإسلامية، وبالطبع ليس مظهرًا إسلاميًّا، والأمر على هذا النحو لا يستدعي أن أصنف الناس إلى يسار ويمين ومتصوفين وأشياء أخرى، فنحن نملك أصول الإسلام؛ القرآن والسنة، ونطبقها، ولا يأتِ أحد ويقول لي: إذن اقطع يد السارق، كلا، بل أقول: علينا أن نكفيه أولًا، وحينما نكفيه نقطع يد السارق، وبدهي أن المجتمع حينما يكون مكتفيًا، ثم تمتد يد ذلك المكتفي إلى مال غيره فلا بد أن تقطع يده، وقد طبق عمر هذا، لكنه في عام المجاعة أوقف حد السرقة، والأمة الآن في شبه مجاعة.. دعك من مصر، هناك بلاد إسلامية أخرى تعيش حالة صعبة للغاية، تعتبر الحياة فيها أدنى مستوى معيشة في العالم، وهذه الدول تجدها في أسيا وإفريقيا، وهما قارتان بهما أغنى أغنياء العالم وأفقر فقراء العالم، ثم بعد ذلك إذا تحدثوا، تفلسفوا، وقالوا: يسار ويمين!!

إما إسلام أو لا إسلام

إذا كنت ترفض هذه العناوين المحفوظة لتصنيف المسلمين في قوالب جاهزة، فما التصنيف من وجهة نظرك؟

- تصنيفي: إما إسلام أو لا إسلام، فالمجتمع لا بد أن يؤدي الإسلام جملة، بعقيدته وعباداته وسلوكياته وحدوده، لكن الأمر لا بد أن يطبق بشكل فقهي منطقي، فلا نجعل أول خطواتنا لتطبيق الإسلام هو تطبيق الحدود، وننسى المجتمع الإسلامي الكامل الذي أُمرنا بإقامته، فأولًا: لا بد أن يقوم الأغنياء بمساعدة إخوانهم الفقراء، وإذا لم يفعلوا فعلى ولي الأمر أن يجبرهم على ذلك، وهذا ما نسميه ضريبة، واليوم للأسف نجد مجتمعات، مثل: السويد والنرويج والبلاد الشمالية، عندها مبادئ الإسلام وتطبقها أكثر مما تطبقها البلاد الإسلامية، فليس هناك الغنى اللامحدود، والفقر اللامحدود، فذلك شأنه أن يصنع صراعًا وحقدًا طبقيَّين، والإسلام يدعو إلى التراحم والإخاء وأن يكون المجتمع كالبنيان المرصوص، فهو رسالة السماء لإصلاح الأرض ولإصلاح النفس،

فلا يهتم بالآخرة فقط، بل إنه أكثر دين يهتم بالدنيا والآخرة معًا، ينشد مجتمعًا سويًّا سعيدًا بكل طوائفه، ولا يعقل أن يكون بداخل المجتمع الإنساني رجال سعداء متنعمون وتتم لهم نعمة وهم يرون إخوة لهم يموتون بجوارهم جوعًا ومرضًا؛ فمثلًا نجد معظم الشباب الآن يتخرج من الجامعة ويريد الزواج؛ ليعصم نفسه، ويعفها وتعفه، فلا يجد الشاب والفتاة لأنفسهما مسكنًا يؤويهما، ولو وجدا شقة فثمنها بمرتب الزوج طول العمر، ولو قرأنا في عصر عمر بن العزيز لعرفنا أنه لم يترك عزبًا مسلمًا أو غير مسلم إلا زوجه من بيت مال المسلمين، وكان الأغنياء يدورون بزكواتهم يبحثون عمن يأخذها فلا يجدون مستحقًّا لها. لكن كيف بدأ عمر ذلك؟ بدأ بمصادرة أموال أقربائه الذين أتخمتهم الأموال والذهب من مصادر مشكوك فيها، ووضع صياغة للعدالة الاجتماعية التي أمر بها الإسلام وطبقها على نفسه أولًا. وهذا يلفتنا إلى ما يقول به الآن الاشتراكيون، ونحن نقول لهم: إن عمر بن عبد العزيز سبقكم باثني عشر قرنًا في التطبيق الرائع لمعنى التكافل

الاجتماعي، ولكن في سياقه الإسلامي الواقعي العادل، فسبق كل المذاهب الماركسية والاشتراكية العلمية والاشتراكية، وهذا يجعلنا نتعجب ممن يريد أن يسخر الإسلام للاشتراكية العلمية أو الماركسية، فلم نحاول أن نسحب تلك الفضائل من الإسلام ونضعها في مذهب وضعي؟!

أيضًا الإمام علي له كلمة تلخص كل تلك المذاهب، منطلقة من فقه ومنطق إسلامي واعٍ، يقول: ما زاد عن حاجتك سنةً، فأنت فيه كانزٌ لسواها. فلو زاد ما تملكه عن حاجتك فأنت قد كنزت ووقعت في إثم الكانز، وما دام في الأمة رجال جوعى فالشبعان فوق طاقته كانز.. يقول الإمام علي أيضًا: ما اغتنى غني إلا بفقر فقير، وما افتقر فقير إلا بغنى غني. والنبي ﷺ هو الذي علمه: أنه لا بأس بالغنى لمن اتقى. والتقوى لها أساس اجتماعي دنيوي، وهو أن يتعدى خيرك إلى غيرك المحتاج.

وأذكر لي واقعة في هذا الشأن؛ حيث جاءتني رسالة من مجلة الاقتصاد الإسلامي، وكنت قد كتبت ما قلته بشأن كلام الإمام علي، والرسالة جاءت بصيغة ترفض ما قلته، فبينتُ أن سيدنا عليًّا قال:

من زاد ماله عن أربعة آلاف في العام ولم ينفق فهو كانز، والأربعة آلاف دينار هذه تساوي الآن مليون جنيه على الأقل، وبالطبع في بلادنا هناك من يكنز ملايين الجنيهات، وأشخاص آخرون لا يجد أحدهم ما يفتح به بيتًا.

إعمال العقل

إذن دعوتك في هذه الجزئية كشهادة على عصرنا، إلى ماذا؟

- دعوتي أن نعمل العقل، وأن ننظر إلى الإسلام بعمق وصفاء وطهر لمواجهة احتياجات العصر، ونفعل ذلك ونحن على يقين أننا لسنا في حاجة إلى شيء غير ما في الإسلام من مبادئ، بل نحن في حاجة إلى احترام النفس واحترام الآخرين، وهذا لا يتأتى إلا إذا ارتقى أسلوب الجدل بيننا إلى التزام الأخلاق والآداب الإسلامية، فانقد كما شئت، واشتد في نقدك ما شئت، لكن فلنذكر دائمًا ما توارثناه من معلمينا الأوائل؛ السلف الصالح: رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب. وعليه فلا بد أن نفكر بهذه الطريقة، ولكن كم منا يفكر بهذه الطريقة؟! كم منا يجادل بهذه الطريقة؟! لقد

أصبح كل متحدث يتعصب لرأيه وكأنه يقول كلامًا منزلًا، وقد لا يكون له عليه دليل، لكنه يتعصب لمجرد التعصب، الذي لو استطعنا أن نتحرر من قيوده لكنَّا أشخاصًا آخرين ومجتمعًا آخر، نتكلم بسعة أفق وسعة صدر متكئين على أدلة علمية منطقية، بحيث نكون على استعداد لتلقي الحقيقة أيًّا كان مصدرها، ونكون على استعداد أيضًا لأن نقتنع بآراء مخالفة لآرائنا.

☜ وكيف نتحول بمجتمعنا إلى هذه الصورة؟

- علينا أن نربي جيلًا جديدًا حسن التربية على هذه المبادئ ليفيد ويعطي للوطن، لكننا نفعل الآن العكس؛ فيتعلم منا النشء أنه إذا اختلف كفَّر مخالفه.. وهذا سفه وتبديد للطاقات؛ لأن هذا يقودهم إلى التطرف والإرهاب.

لا تأخذوا أبناءكم بآدابكم

☜ لكن ألا ترى أننا سنواجه صعوبة في بناء مفاهيم الجيل الناشئ وهي ليست موجودة في الجيل المربي؟

- بالطبع هناك صعوبة، وفي هذا الشأن أذكر كلمة لسيدنا علي يقول فيها: «لا تأخذوا أبناءكم بآدابكم أنتم»؛ لأنهم مخلوقون لعصر غير عصركم، وتقاليدهم غير تقاليدكم وعاداتهم غير عاداتكم.. فكروا في العصر الجديد الذي يعيشه صغار اليوم حينما يكبرون، فكروا ماذا ستكون مقتضياته وأفكاره!

إذن نحن نريد أن نربي جيلًا معطاء، وليس جيلًا يخرب وطنه ويبدد طاقته ويقتل نفسه. ولكي نسهل الأمر على أنفسنا، لا بد أن نكون نحن أسوة للجيل القادم، ففقدان الأسوة هو أول دوافع التخبط والانحراف في السلوك والتفكير، وأيضًا عدم التواصل مع التراث وعدم وجود النظرة الواعية للمستقبل.

بطولة القيم وبطولة القَدَم

يقول عميد الفكر المعاصر الأستاذ «توفيق الحكيم» هذه العبارة: إن البطولة في الماضي كانت بطولة القيم، وهي اليوم بطولة القَدَم.. البطولة كانت في الأفكار، وهي الآن في الأجوال، ما تعليقك؟

- هذا الكلام صحيح، وله عندي تأكيد، وهو أننا عندما كنا طلبة صغارًا كان المناخ حولنا مملوءًا بأحاديث الأدب والفكر والفن، بل إننا في الوقت نفسه كنا أكثر اهتمامًا بالرياضة من الآن.

هل هناك فارق كبير بين الأسلوب التعليمي بالأمس واليوم؟

- بالطبع هناك فارق كبير، وأعتقد أن هذا الفارق له تأثير كبير في عملية التربية، فمثلًا مدرسة الخديوية، كان بها ملعب كرة وفرقة تمثيل عظيمة جدًّا، أيضًا فرقة خطابة، وجمعيات تاريخ وجمعيات فنون وكشافة وجوالة وكل الجمعيات الرياضية ومجلة، كل ذلك صنع لدينا ميولًا للنشاط والحركة الإيجابية داخل مجتمعنا، وكنا بالإضافة إلى ذلك أحزابًا خاصة في الأدب فكان هناك حزب شوقي وحزب حافظ وحزب طه حسين وحزب العقاد، وحزب المتنبي والبحتري، وفي الفن كنا نتناقش حول الأفضل؛ جورج أبيض أم يوسف وهبي، الريحاني أم علي الكسار، أمّ كلثوم أم عبد الوهاب أم صالح عبد الحي، مختار أم أحد نحَّاتي أوربا، فنان الكاريكاتير رفقي أم سانتوس، ومع كل ذلك كنا - أيضًا - نشاهد كرة القدم ونهتم بالرياضة، وأذكر من مشاهير الرياضة: حسين حجازي، وسيد نصير، ومختار التتش، وغيرهم. لكن في النهاية كانت الحلقات والمناقشات والاهتمامات - بالضبط كما قال أستاذنا

توفيق الحكيم - فكرية، أيضًا لا أنسى أننا كنا أحزابًا حول قراء القرآن، فتجد من هو معجب بالشيخ رفعت ويدافع عنه ويتحمس له، وأنا كنت من هؤلاء، وآخرون يتحمسون للشعشاعي. وهكذا كانت المعطيات الثقافية، نحتويها في عقولنا ونتداولها بيننا في مناقشاتنا.

وهل ترى الفجوة واسعة بين هذا الجيل الذي ذكرت وجيل اليوم؟

- دون تعصب لجيلي، أنا أرى الآن معظم الجلسات سواء في البيوت أو خارجها تكون حول الكرة فقط، وقلما تجد ناسًا يتناقشون في الأدب مثلًا، فلم تعد هنا أحزاب أدبية.

الارتقاء بذوق الجيل

هل المشكلة هنا في الشباب أم في العصر نفسه الذي فرض عليهم هذا الشكل في التعامل مع معطياته؟

- مشكلتنا في هذا العصر أننا لا نوازن بين اهتماماتنا؛ حيث إننا نهتم بشيء على حساب الآخر، فنحن اليوم أعطينا للألعاب الرياضية كل اهتمام على حساب الشؤون الأخرى، وللكرة

فقط وليس لغيرها، وفي الجيل السابق كان نجوم العصر هم المفكرين، كطه حسين وتوفيق الحكيم، فكان الاهتمام الأكبر بمثل هؤلاء الرموز، لكن اليوم الوضع اختلف تمامًا، فرغم أن وسائل الثقافة صارت لا تحصى ولا تعد، مقارنة بالأمس، حيث كانت وسيلتنا الوحيدة بالأمس هي الراديو، وكان زمن بثه ست ساعات، منها ثلاث ساعات ثقافة، نعرف فيها الجديد في المسرح والأدب والفكر ونستمع إلى موسيقى رفيعة.. أما الآن فأصبحت الإذاعة تبث أكثر من ثمانين ساعة وتعرض جميع البرامج، وطالب الكثير بإنشاء قناة ثقافية، وفتح كل النوافذ الثقافية وهذا ما نراه واقعًا اليوم، لكن.. ليست قضية التثقيف والوعي محصورة في وسيلة إعلامية أو قناة ثقافية، بل المهم هو المادة التي تُبَث؛ لأن الذوق لا بد أن يصاغ من جديد، ولصياغة الذوق لا بد أن يراعى عرض المادة بشكل جيد ومثير وجذاب؛ حتى لا تبدو كأنها مفروضة على السامع فتنفره. وعلى ذكر الجاذبية والإثارة نقول: إنه في جيل سابق كنت ترى فرقتين مسرحيتين تؤديان المسرحية نفسها لشكسبير

مثلًا في وقت واحد، لكن لو نظرت الآن ستجد الأمر مختلفًا، أيضًا السينما في الفترة المذكورة قدمت لنا أفلامًا عظيمة، لكن لو قارناها بما نرى الآن ستجد أن الأمس كان أفضل كثيرًا.. فالآن تستطيع أن تقول: إن هناك حالة هبوط عام للذوق، لا أقول إن المسؤول عنها هو هذا الجيل، بل المسؤول عنها الأجهزة التي صاغت ذلك الذوق، وعليك أن تنظر إلى القاهرة في تلك الفترة، والقاهرة الآن، وقارن بنفسك، فقد كانت قديمًا مدينة جميلة هادئة من أجمل مدن العالم.. كنت تمشي في الشوارع فتشم رائحة الزهور وتستنشق عطر الياسمين والفل وتسمع صوت البيانو، أو تسمع صوت قارئ للقرآن خارجًا من أحد البيوت الصغيرة الجميلة، التي صارت الآن من الأسمنت المسلح، وصارت الروائح فيها هي روائح الغازات المنفرة، وهذا هو الفرق. لذا فدعوتي الأهم أن نغير من أنفسنا، لكي تكون مصر جديرة بالمصريين، ولكي يكون المصريون جديرين بمصر.

لماذا منعوا فيلم الرسالة؟

☜ قلت ذات مرة: إن المسلمين يجب أن يخاطبوا أبناء العصر بلغة العصر وأروع لغة للعصر هي الفن، وككاتب كبير له إنتاجه الفني وله روايات ومسرحيات، وله - أيضًا - إنتاجه الإسلامي من مقالات ودراسات، كيف تؤكد هذه المقولة في ضوء واقع الدعوة الإسلامية والداعية الإسلامي في هذا العصر؟

- الدعوة وسائل وطرق وفنون، والدعوة المباشرة مهمة، لكن شباب هذا العصر تجذبه الوسائل الفنية قطعًا، وهكذا الإنسان بشكل عام، وأرى أن الشخص عندما يستخلص العبرة من المسرحية أو الفيلم تثبت في عقله ووجدانه أكثر من الخطبة المباشرة، فهذه الأدوات مكملة لبعضها؛ لذا أطالب الدعاة الإسلاميين أن يشجعوا هذا اللون من الدعوة، لا أن يقفوا أمامه أو يعترضوه كما نرى الآن، بل أنا كنت أحد المتضررين من ذلك، فأنا لي مسرحيتان، هما: «الحسين ثائرًا»، و«الحسين شهيدًا»، منعتا من الظهور، ثم فيلم «الرسالة» الذي عُرض في جميع أنحاء العالم وجذب الجميع عدا الناس عندنا في مصر، ولا أدري لماذا!

البعض يعلل ذلك بأن الأزهر يمنع ظهور الصحابة، فما رأيك في هذا؟

- كلا.. مصر ليست أكثر تزمتًا من السعودية، وقد عرضت السعودية الفيلم في التلفزيون، ونال نجاحًا كبيرًا، خاصة وأنه لم تظهر شخصية من الشخصيات التي يمنع ظهورها الأزهر، المهم أنني دعوت وسأظل أدعو إلى أنه يجب استعمال وسائل العصر في مخاطبة عقول الناس، ولا أنسى أنه في وقت من الأوقات كان البعض يقول عن المطبعة: إنها حرام، ولا يجوز أن يطبع بها القرآن، بل قالوا: إنه لا بد أن ينسخ باليد. فحتمًا علينا أن نتطور، وأنا أطالب علماء الدين ألا يقفوا ضد الأعمال الفنية الهادفة، فهم عندما يفعلون ذلك فإنما يفسحون المجال أمام الأعمال الفنية الهابطة، وبذلك يكونون مسؤولين عن كل عمل هابط يظهر للناس، فهم المسؤولون عن إتاحة المجال أمام الأشياء الضعيفة بمنعهم الأعمال الهادفة القوية؛ فصاحب العمل الجاد يتردد في إنتاج عمله ويقول: لماذا أكتب عملًا جادًّا وهادفًا، أو أكتب عن بطل إسلامي ثم أجد من يكفرني عليه!

في حين أنه يستطيع أن يريح أعصابه ويكسب أكثر وينتشر أكثر دون مشاكل إذا قام بإنتاج أعمال ساذجة سطحية بلا قضية، وأذكر واقعة تؤكد كلامي هذا وتدعو إلى الحزن والأسف، فقد أردت أن أقدم مسرحيتي عن الحسين، وتم اختيار الأستاذ عبد الله غيث لتمثيل الدور، وكان مستعدًّا لتمثيل دور الحسين ثم الاعتزال، لكنهم رفضوا ظهور الحسين في شخص واحد من الناس، فعدلنا الأمر وجعلنا عبد الله غيث الراوية، فرفضوا أيضًا، ولم تعرض المسرحية، ثم شاهدت عبد الله غيث بعد ذلك يمثل على مسارح الكورنيش بالإسكندرية، وكان خجلًا للغاية، وقال لي: لم يعترض علي أحد هنا.

والقضية هنا ليست قضية شخصية، بل هي قضية عامة لا بد أن يلتفت إليها ويتم حلها. وما زلت أدعو علماء الإسلام أن يفتحوا آفاق نفسيتهم وآفاق عقليتهم؛ ليتمكنوا من تلقي هذا النوع الجديد من الدعوة للإسلام؛ لأن هذا مكمل أو متكامل مع الدعوة المباشرة، ولأنه قد يكون أحيانًا أكثر تأثيرًا؛ فالفن تأثيره أبقى، وأنا بذلك لا أقلل من شأن العلماء ودورهم، بل على العكس أنا أقر أن دورهم

غاية في الأهمية، لكن أطالبهم أن يكونوا أكثر مرونة مع معطيات العصر، وأن يتخلى الجميع عن فكرة إرهاب الآخر الذي لا يرى الرأي نفسه، فكيف يصير مبتدعًا من يكتب رواية أو مسرحية أو فيلمًا يخدم به الإسلام!

☜ **لكن أعتقد أن الأمر الآن صار أكثر تطورًا، وأصبحت هذه المسائل تُتناول بشكل عصري بين علماء الإسلام أنفسهم، وبدأت الدعوة تخرج من أطرها التقليدية، من أجل تحقيق هذا الانفتاح الفكري ومواكبة العصر.**

- نعم وحتى لا نكون مجحفين، فما تقوله واقع بالفعل، لكن لا يزال العنصر الآخر يُرهِب ويعطِّل، وإن كان هناك بعض العلماء المنفتحين المتقدمين جدًّا في تفكيرهم، الذين استوعبوا مبادئ الإسلام استيعابًا حقيقيًّا.

العودة إلى منابع الإسلام

☜ **نريد منك توصية نختم بها حوارنا الجميل معك.**

- أهم توصية أن نعود إلى الإسلام وإلى منابعه الحقيقية الأولى، وأن نلتزم بآدابه، وأهم توصية أن ندافع عن القيم الكريمة

والفاضلة التي جاء بها الإسلام ليتم بها مكارم الأخلاق، وأن ندرك واجبنا ومسؤولياتنا، وأن نكون أسوة للشباب وقدوة لهم، وإلا كنا مسؤولين أمام الله وأمام الناس وأمام الوطن عن تخريب هذا الوطن بتخريب شبابه، أو بإعطائه قدوة سيئة.. وأدعو الله أن يكثر من أمثال علماء الإسلام المنفتحين والمفكرين المنفتحين، وأن يدرك الإنسان المصري المسؤول عن تربية الجيل الحالي أنه مسؤول عن تربية الجيل القادم، وأن نعرف ما لمصر علينا من حقوق، ونقدم لها ما نستطيع، وهذا أيسر الوفاء.

الخاتمة

تتضح معالم القضية حسب توجهات الشهادة فيها، ومدى حجية الشهود عليها، ليكون حكم التاريخ بعد ذلك مصدقًا على أقوالهم بالتأييد أو التفنيد، وللتاريخ حيثياته التي يعتبرها عند النطق بالحكم على عصر من العصور، من أهمها وأوجبها في الاعتبار شهادة العيان متى توافر الشهود وثبتت حجتهم. الشهادة على العصر إذن من الخطورة بحيث تستوجب من صاحبها قوة البصر وحدة الفهم، مع الإلمام بالمشهد الثقافي من نواحيه، وقراءة الاتجاهات الفكرية المختلفة لهذا العصر. والكاتب الكبير الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي كان جديرًا بتلك الشهادة وأهلًا لها، لما له من يد في توجيه فكر ذلك العصر والتأثير الفاعل على مجرياته؛ فكان واحدًا من أبرز الأدباء الذين عملوا بالصحافة ووصلوا إلى أرفع مناصبها، وهو أول مَن كتب المسرحية الشعرية العربية مستخدمًا الشعر الحديث «شعر التفعيلة» الذي كان أحد رواده، فهو صاحب القصيدة الطويلة المشهورة «من أب مصري إلى الرئيس ترومان» التي عبرت عن مرحلة جديدة من الوعي القومي، وجعلت منه مع أعمال أخرى رائدًا في هذا المجال.

يقول عنه الشاعر أمل دنقل: «إن عبد الرحمن الشرقاوي هو رائد الشعر الحر في مصر؛ حيث إن قصيدته الشهيرة (من أب مصري إلى الرئيس ترومان) هي الوثيقة الشعرية الأولى التي أعلنت ميلاد هذا الاتجاه». والتي يقول في بعض أبياتها:

يا سيدي.. إليك السلام.. وإن كنت تكره هذا السلام

وتغري صنائعك المخلصين

لكي يبطشوا بدعاة السلام

ولكنني

سأعدل عن مثل هذا الكلام

وأوجز في القول ما أستطيع

فإني معنى بشتى الأمور بكل الأمور

وإني لأعجب لمْ صوَّروك

حديد الفؤاد بليد الشعور

فكانت هذه القصيدة من أوائل الأعمال التي تنبهت إلى السيطرة الأمريكية الوافدة إلى عالمنا العربي، وتسخر بعض مقاطع هذه القصيدة الطويلة من العربدة الأمريكية وما تثيره في العالم

من الاضطربات والمحن، بالإضافة إلى إشارتها للنهم الأمريكي تجاه البترول العربي؛ حيث يقول:

وأقسم كم روج الأنباء

هنا.. لاقتدارك في كل فن

بأمرك تضطرب الحادثات

باسمك يمضي ركاب المحن

على أنني.. سألتك ياسيدي.. يا إله

ويا من بيمناه سر الحياة

أن تقرأ هذا الخطاب القصير

إذا ما تناولت عند الصباح

شراب الدم الساخن المستباح

إذا ما تداعيت فوق الطعام

فتجرع بترول أرض «النبي»

تسيغ به بعض ما تزدرد

وبعض الطعام عصي نكد

وفضلًا عن هذا الإبداع في مجال الشعر؛ فقد كتب ست مسرحيات في الفترة بين ١٩٦٢م، و ١٩٨٢م، وأولها «مأساة جميلة». وهي عن الجزائرية جميلة بوحريد، وظهرت بعد ذلك مسرحية «الفتى مهران» ثم «وطني عكا»، و«الحسين ثائرًا»، و«الحسين شهيدًا»، و«النسر الأحمر»، و«أحمد عرابي». كما كتب مسرحية شعرية عن القديسة كاترين بعنوان «سانت كاترين»، وتحكي عن المقاومة المسيحية أثناء الاحتلال الروماني لمصر. وفي إهدائه مسرحية «الحسين ثائرًا» لأمه، قال عبد الرحمن الشرقاوي: «إلى ذكرى أمي أهدي مسرحيتي (الحسين ثائرًا)، و(الحسين شهيدًا)، لقد حاولت من خلالها أن أقدم للقارئ والمشاهد المسرحي فيهما أروع بطولة عرفها التاريخ الإنساني كله، دون أن أتورط في تسجيل التاريخ بشخوصه وتفاصيله التي لا أملك أن أقطع فيها بيقين.. إلى ذكرى أمي التي علمتني منذ طفولتي أن أحب الحسين ذلك الحب الحزين الذي يخالطه أغلب الإعجاب والإكبار والشجن، ويثير في النفس أسى غامضًا وحنينًا إلى العدل والحرية والإخاء وأحلام الإخلاص».

وبالإضافة إلى هذا الإبداع المسرحي تميز الشرقاوي في مجال التراجم الإسلامية، وقد بدأها بكتاب «محمد رسول الحرية»، ومن

بين مؤلفاته في هذا المجال «الفاروق عمر»، و«علي إمام المتقين»، و«الصديق أول الخلفاء»، و«عثمان ذو النورين».

هذا ولم يكترث الشرقاوي بالشهرة، فيقول: «إنني لا أكره مسرحية من مسرحياتي، ولكني لست مفتونًا بأي من هذه المسرحيات.. على العكس أشعر دائمًا بنواحي نقصي.. وإذا كان يجب أن أقول كلمة واحدة مختصرة، فلست راضيًا عما أكتب؛ لأنني أشعر أنني لم أعبر بعد كما ينبغي، وأحاول في كل عمل جديد أن أكمل النقص الذي اكتشفته فيما سبق.. أما من ناحية العرض المسرحي.. ففضل هذا ليس لي وإنما للمخرج وللممثلين».

لقد كان الشرقاوي حدثًا في ذاته، وموجهًا للأحداث بالتبعية؛ نظرًا لقوة هذا الحدث وعمق تأثيره، فكان جديرًا بالشهادة على عصره، والتعليق عليه بالملاحظة التي تجعلنا نعيد التصور ونجيد الفهم، وحسن التصور وجودة الفهم هما أثر المفكر الباقي منه على التاريخ، وكفى به دليلًا على قوة هذا الأثر وأصالة معدنه.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٧
مقدمة	٩
عبد الرحمن الشرقاوي	١١
نص الشهادة والحوار	٢١
من أين نبدأ؟	٢٣
الإسلام هو الحل	٢٤
الفرق بين الإنسان والفأر	٢٦
تنقية التراث	٢٧
من الاتهام في العقيدة إلى الصلح	٢٩
قضية التكفير	٣٠
آداب الحوار	٣٦
مقتل الشيخ مصطفى عبد الرازق	٣٨

الموضوع **الصفحة**

مصر سنية شيعية ٤٢
لا يوجد مذهب في العالم يمكن مقارنته بالإسلام ٤٤
مسؤولية الفرد والجماعة ٤٥
إما إسلام أو لا إسلام ٤٧
إعمال العقل ٥٠
لا تأخذوا أبناءكم بآدابكم ٥١
بطولة القيم وبطولة القدم ٥٢
الارتقاء بذوق الجيل ٥٤
لماذا منعوا فيلم الرسالة؟ ٥٧
العودة إلى منابع الإسلام ٦١
الخاتمة ٦٣
الفهرس ٦٩

صدر من هذه السلسلة

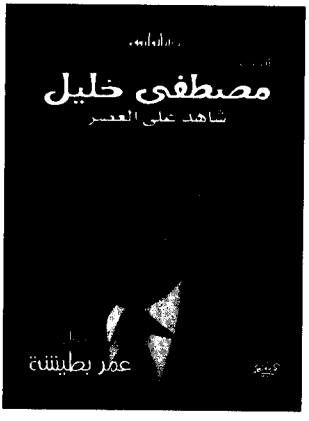

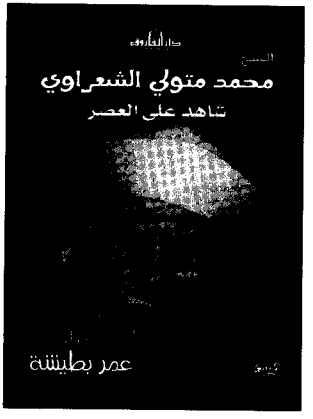

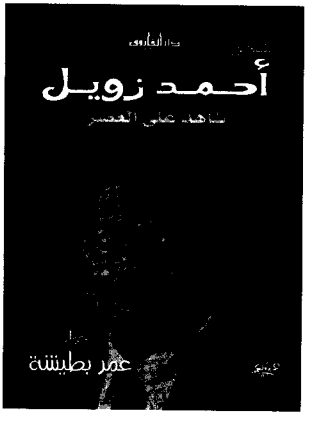

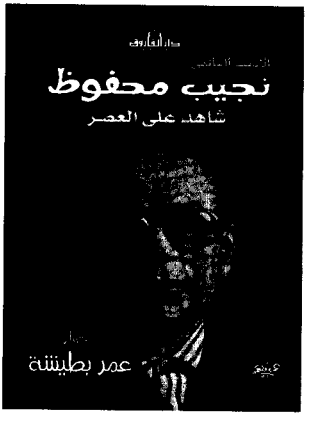

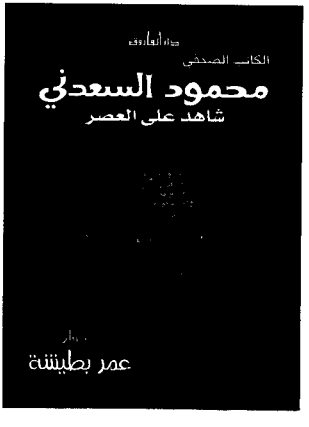

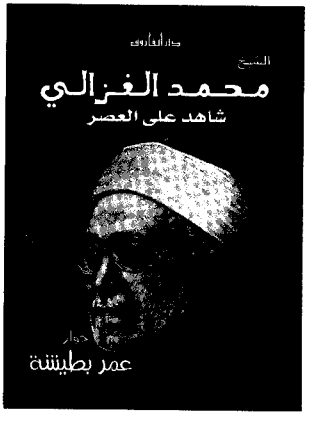

صدر من هذه السلسلة

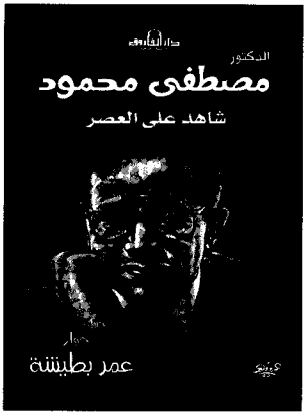

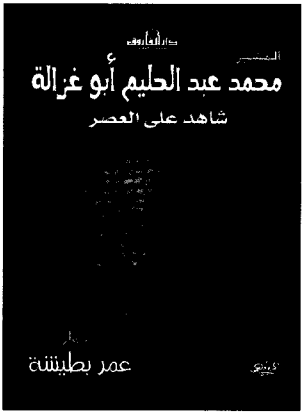

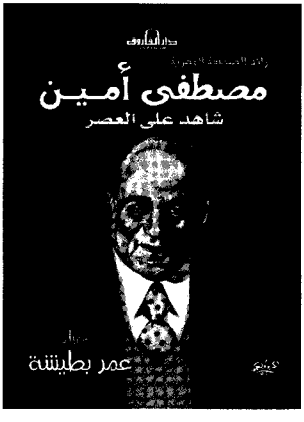

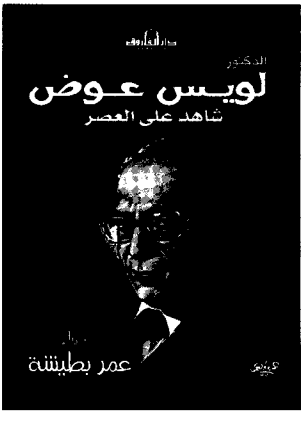

في هذا الحوار

- الإسلام هو الحل.
- الفرق بين الإنسان والفأر.
- تنقية التراث.
- حقيقة الخلاف بين الشيخ محمد الغزالي وعبد الرحمن الشرقاوي.
- قضية التكفير.
- أسباب الخلاف بين عبد الرحمن الشرقاوي والشيخ عبد الحليم محمود.
- لماذا قُتل الشيخ مصطفى عبد الرازق؟
- هل انضم عبد الرحمن الشرقاوي إلى اليسار الإسلامي؟
- هل مصر سنية أم شيعية؟
- عبد الرحمن الشرقاوي: مصر هي المجتمع الذي يجمع كل شيء.
- هل يوجد في الإسلام ما يغني عن الأفكار والمذاهب الأخرى؟
- عبد الرحمن الشرقاوي: لا يوجد مذهب في العالم يمكن مقارنته بالإسلام!
- بطولة القيم وبطولة القدم.
- كيف يمكن الارتقاء بذوق الجيل؟
- لماذا تم منع فيلم الرسالة من العرض؟

في هذه السلسلة:

قضايا كثيرة، وعلامات مثيرة من الاستفهام والتعجب، ووثائق خطيرة وملفات تُفتح لأول مرة في هذه الحوارات الشائقة الجذابة التي يديرها الإعلامي الكبير عمر بطيشة مع أهم وأكبر الشخصيات التي عاصرت أخطر أحداث القرن العشرين وتقلباته، في مختلف المجالات؛ الثقافية، والسياسية، والأدبية، والدينية، والعسكرية، والاجتماعية، وغيرها.

وذلك إسهاماً في تبصرة الأجيال الجديدة بأهم أحداث الماضي، ولإيصال حلقة من أهم حلقات التاريخ في مصر والعالم الإسلامي.

ISBN 978-977-423-330-1
9 789774 233304

دار الفاروق
للاستثمارات الثقافية